الى ذلك فان هذا الوضع نتج عنه ما نلاحظه من تفاوت كبير في الولاءات السياسية والوطنية بين الجماهير الشرق ــ أردنيــة وجماهــير الشعب الفلسطيني .

ينقسم الكتاب موضوع البحث الى مقدمة وخاتمة وسبعة فصول في ١٦٦ صفحة . يعرض الفصل الاول (الجيش والمهمات الاولية لتأسيس الامارة ١٩٢١ ــ ١٩٣٩) ، البدايات الاولى لتأسيس « الجيش العربي » وبداية اتخاذه وضعا محددا بعد تصفية الاستقلاليــين واعتماد البدو كقــوة أساسية فيه ، وبروز دور جلوب في التحكم به منذ قدومه الى الاردن في أواخر العام ١٩٣٠ ويلاحظ هنا ان توسيع الجيش ارتبط بتنوع المهام المنوطة به ، وهذه القاعدة هي التي ستتحكم بعدد الجيش الاردني في الفترات القادمــة ، فعلى ضوء نمو الحركة الوطنية في فلسطين ولا سيما عقب اندلاع ثورة ١٩٣٦ تم تشكيل « قوة البادية الميكانيكية » من ٣٥٠ رجلا بالاضافة الى سريتي خيالة لمطاردة الثوار الفلسطينيين والذين كانوا يسلمون الــى السلطات البريطانية في فلسطين فور القاء القبض عليهم ، كما جرى مع القائد المجاهد يوسف ابو دره ، والذي نفذت فيه بريطانية حكم الاعدام بعد محاكمة سريعة ، اما الفصل الثاني : الحــرب العالمية الثانية ودور الجيش العربي (١٩٣٩ ــ ١٩٤٨) فيبرز الدور الذي لعبه « الجيش العربي » في خدمة السياسة البريطانية في المنطقة وفي خدمة مجهودها الحربي في مناطق اخرى . وكان ابرز ما قام به هو مساعدة بريطانية في القضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني ايــار ١٩٤١ في العراق ، بالاضافة الى ذلك فقد بدأ يتعاظم دور الجيش وزيدت وحداته حتى وصلت الى ٨٠٠٠ جندي ، ولذلك فقد اهتمت بريطانيا باحكام قبضتها عليه ، وتغليب العنصر البدوي فيه ، وتطهيره من اية عناصر وطنية . الفصل الثالث : الجيش العربي ومعارك فلسطين ١٩٤٨ ــ ١٩٥١ . لقد ركــز الكاتب هنا على توضيح الدور الذي لعبه الجيش العربي ، وبالتالي كشف الصور الزائفة التي روج لها النظام الاردني عن معارك وهمية خاضها جيشه ، مستغلا ما جرى في باب الواد وكفار عصيون .. لقد كان دخول الجيش العربي الى فلسطين يوم ١٥ ايار ١٩٤٨ ، بناء على خطــة مرسومة وباتفاق تام مع بريطانية ، ولم يكن دخول الجيش العربي الى فلسطين بهدف الدفاع عــن عروبتها ، بل بهدف الاستناد على دخوله لكي يضم الملك عبدالله الــى امارته الاجزاء البــاقية من فلسطين ، ويتضح ذلك من استعراضنا لما جرى تلك الفترة ● قبل دخول الجيش ، اعلمت الاردن بريطانية ان منطقة عمليات الجيش العربــي لن تتجاوز الجزء المخصص للعرب من فلسطين بموجب قرار التقسيم ١٩٤٧/١١/٢٩ . ● قامت الاردن بسحب وحدات الجيش المتواجدة في فلسطين قبل انتهاء الانتداب البريطاني ، في الوقت الذي كانت فيه المعارك محتدمة بــين المقاتلين الفلسطينيــين والصهيونيين وقد أدى انسحــاب مفرزة الجيش العربي المتواجدة في الطيرة قرب حيفا ، الى تمكين القوات الصهيونية من السيطرة على مدينة حيفا . ● حاولت الحكومة الاردنية اقناع الدول العربية ان يتولى الجيش العربي مهمة القتال لوحده شريطة مساعدة الدول العربية له ماديا وذلك بهدف ضمان تحكمه بمستقبل الاجزاء المتبقية مــن فلسطين . ● القوات التي دخلت الى فلسطين كان يسيطر عليها الضباط الانجليز سيطرة تامة وبشكل خاص وحدات المدفعيــة والمدرعات ، ومــن اصل ٥٠ ضابطا كان فقط ٨ ضباط عرب . ● قامت القوات الاردنية باخلاء العديد من المناطق (اللد ، الرملة ، عين كارم ، المالح) مما سهل وقوع اللد والرملة في أيدي القوات الصهيونية ، بالاضافة الى ذلك فقد قامت هذه القوات في المناطق التي تسيطر عليها من فلسطين بمطاردة المقاتلين الفلسطينيين وتجريدهم من سلاحهم . ● رفضت القيادة الانجليزية لوحدات الجيش ان تقوم بأي هجمات تكتيكية ، وفرضت عليها موقفا دفاعيا ومعارك باب الواد ، وكفار عصيون ، كــانت دفاعية وفرضت علــى الجيش فرضا . ● سلم الاردن منطقة ام الرشراش (أيلات حاليا) للقوات الاسرائيلية، فأثناء محادثات الهدنة في رودوس ١٩٤٩ تقدمت قوات اسرائيلية باتجاه ام الرشراش ، فبدل ان يقــوم الاردن بالتصدي لهذه القوات المتقدمة ، أمر جلوب قائد الجيش السرية الموجودة هناك بالانسحاب وعدم التصدي للقوات الاسرائيلية .

الفصل الرابع : فترة الانتعاش الوطني (١٩٥١ ــ ١٩٥٨) شهدت هذه الفترة حالة نهوض وطني عام في الاردن ، امتدت آثارها داخــل الجيش نفسه ، وكانت هذه الحالة بفعل عوامل عدة منها :